وهنا يحتار المفكر السياسي امام الخيارات المحدودة والممكنة امام المقاومة. خصوصا وان حركة الثورة الفلسطينية لا تعمل داخل ارضنا المحتلة وحسب ، وانما تتحرك كذلك من فوق اراض عربية لا تملك عليها حقوق السيادة ، وان كانت تملك حقوقـا قومية واخوية . ويزداد الامر صعوبة ، عند الاختيار ، عندما يلاحظ المراقب مع استحالة التناقض مع اقوى واهم حليفين للثورة: مصر وسوريا، بحكم خوضهما للحرب، وبحكم تماسهما الجغرافي مع أرض الصراع ، وبحكم ما يربط الثورة بهما من مصالح حيوية .

طبعا هذا لا يعني ضرورة الانسياق التام وراءهما في حالة قبولهما بأي موقف يمس قضية الثورة الفلسطينية ، ولكن هذا يؤكد حراجة الموقف الذي قد تصل اليه الثورة ان لم تتقن منذ الان ، وقبل التورط ، تنسيق علاقتها مع هذين القطرين الشقيقين ، مستفيدة من رصيدها لدى الجماهير العربية وقوى الرفض المختلفة .

على الثورة ان تخلق الموقف السياسي القادر على تحويل التناقضات العربية الى مواقف متكاملة ، وتستثمر كل وضع عربي سياسي بحيث يصبح أداة ضاغطة يـؤدي مع غيره الى الخروج بمحصلة سياسية تكون قادرة على اختيار « المحطة » المقبولة قوميا واستراتيجيا على مدى النضال الطويل .

وهذا في ظني ما تحاول حركة المقاومة فعله حتى الان ، وما زال امامها الكثير مما تستطيع فعله اذا أمنت شرطا واحدا هو استمرار وحدتها الوطنية وتوزيـع ادوار الفصائل لصالح التناقض الاساسي مع العدو الصهيوني .